التحديات المصيرية الراهنة في منظور سمو الأمير خليفة بن سلمان (٢)

منذ القراءة الاولى لوقائع الحوار مع صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء رعاه الله، الذي أجراه الأستاذ أحمد علي مدير عام صحيفة الوطن القطرية ونشرته جميع الصحف البحرينية، وصحيفتا «الراي» الكويتية و«الغد» الأردنية وقطر تريبيون الصادرة بالإنجليزية، بالتزامن مع الوطن القطرية في السادس من أكتوبر ٢٠١٣، نتلمس التحليل الصائب والعميق لمجمل الاوضاع الوطنية والخليجية والعربية والمعالجات الشفافة والعميقة في الوقت ذاته، وذلك ما عهدناه دائما في حكمة وحنكة سموه وخبراته الثرية، التي لم تكن غائبة عن ذهن مجرى الحوار، حيث قال عن سموه (يقف الأمير خليفة بن سلمان رافضا الانحناء لتحديات الداخل، أو الانكسار أمام ضغوط الخارج... وهذا ليس غريباً عليه، فهو تاريخ يضع تاريخاً لبلاده، ويترك المجال فسيحاً أمام المؤرخين، مثلما يترك الباب مفتوحاً أمام المراقبين، ليكتبوا عن تاريخه الحافل بالمواقف الحاسمة، والمحطات الحازمة في إدارة شؤون الدولة البحرينية.. ويمكن القول إن صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، هو «عمود» الحكومة البحرينية، وبالتالي فهو يتمتع بإرث سياسي قديم، ومخزون إداري قويم، أكسبه الخبرة في إدارة شؤون الحكم، والقدرة على رئاسة الحكومة، والحكمة المقرونة بالتحكم في مجريات الأحداث، والسيطرة عليها، من دون أن تسيطر عليه). رجل دولة بهذه المواصفات كل كلمة ينطق بها تعبر عن موقف وتعكس رؤية، وتفصح عن خريطة طريق، وتنبع من مسار بناء واشعاع نهضة، حري بأن يحللها الباحثون ويقف عندها المختصون، ويعتمدها -دليل عمل- التنفيذيون.

حللنا في مقال سابق التحديات المرتبطة بالشأن الوطني البحريني تحديدا، ولاسيما موضوع الحوار وأهمية مواصلته بجدية وحيوية، وفي هذا المقال نسلط الضوء على التحديات التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة، وأهمها تحدي التعاون وصولا إلى الاتحاد الخليجي، عادًا العلاقات بين البحرين وقطر وافاق تطورها واصرار قيادتي البلدين على تنفيذ المشروعات التي تعزز التكامل بينهما، أحد الامثلة المتميزة، حيث أكد سموه «أن ما يربطنا بدولة قطر الشقيقة هو علاقات أخوية وثيقة تستمد قوتها ومتانتها من الروابط التاريخية ووشائج القربى، التي تربط بين الشعبين الشقيقين، وقد تدعمت هذه الروابط على مدى سنوات طوال بفضل ما توليه قيادة البلدين من حرص مشترك على توسيع آفاق العلاقات الثنائية بينهما» ولاسيما أن ما يتحقق من تطور في العلاقات بين أي دولتين خليجيتين لابد أن ينعكس بالإيجاب على العلاقات مع بقية دول الخليج العربي، كما أن أي تطور تنموي في أي من دوله يحقق منافع ملموسة لبقية دوله، حيث قال سموه «ونحن نرى أن كل ما يتحقق في قطر من إنجازات يشكل قيمة مضافة إلى شقيقاتها في دول مجلس التعاون، وإنني على يقين من أن صاحب السمو الأمير تميم بن حمد آل ثاني سوف يكون له الإسهام الواضح والدور الفاعل في تعزيز العمل الخليجي المشترك، الذي حقق جدواه وفاعليته، وليس لنا من سبيل سوى هذا التعاون تحقيقا لأهدافنا النبيلة المشتركة». ويؤكد سموه، لا، بل يربط بين كل إنجاز وتقدم يحصل في الحاضر والمستقبل بتطوير التعاون بين دول الخليج العربي، حيث يقول: «نحن لدينا ولله الحمد في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، إرادة سياسية لتطوير هذا المجلس، واستثمار الآفاق المتاحة أمامنا لتطوير التعاون بين الدول الأعضاء فيه، وبلا حدود وفي مختلف المجالات». وذلك تعبيرا عن إيمان سموه العميق بأن الإنجازات التي حققتها دول المجلس في مختلف المجالات، وأهمها تمكنها من مواجهة المخاطر والتحديات الامنية والسياسية والتنموية، ما كان لها أن تتم من دون تعاونها وتكاملها في إطار مجلس التعاون الخليجي الذي حقق نجاحات ملموسة ومتنامية خلال مسيرته التي تجاوزت ثلاثة عقود، وأن المستقبل القريب سيشهد المزيد من التكامل والتعاون وصولا إلى الاتحاد الخليجي استجابة لإرادة شعوب دول الخليج العربي، وفي ذلك قال سموه: «لابد لكل منصف أن يقر بأن مسيرة مجلس التعاون قد تطورت كثيرا وحققت نقلات نوعية، وأن استمرار مسيرة هذا المجلس المبارك، يعد من الأمور الحيوية والاستراتيجية لدول المنطقة ومستقبل شعوبها، وأن لدينا تطلعات في أن يتحقق المزيد من الإنجازات». كما أكد سموه موقف مملكة البحرين الثابت في دعم قيام الاتحاد الخليجي باعتباره صمام الامان لمستقبل دول وشعوب المنطقة في ظل المتغيرات والتحديات الدولية والاقليمية المعاصرة وتداعياتها على المنطقة، وفي ذلك يؤكد سموه: «لقد أعلنا منذ اللحظات الأولى موقف مملكة البحرين المساند والمؤيد للاتحاد الخليجي الذي أطلق مبادرته الخيرة خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، بل إننا دعونا -ومازلنا ندعو- إلى الإسراع بتحقيق هذا الاتحاد وترجمة الحلم الخليجي بتحقيق الوحدة بين دول وشعوب المنطقة، نؤكد أن المتغيرات والتطورات الإقليمية والدولية، تحتم الإسراع بدخول الاتحاد الخليجي إلى حيز التنفيذ والتطبيق العملي في أسرع وقت ممكن». ويشخص سموه -رعاه الله- ومن خلال ما يمتلك من خبرة وحنكة سياسية وقراءة عميقة للمستجدات والاستراتيجيات والسيناريوهات السياسية والامنية التي تحاول دول ومنظمات بعينها تطبيقها على منطقتنا لأجل تفكيكها وزعزعة امنها واستقرارها ومسخ هويتها ونهب ثرواتها، بالقول: «الأحداث في المنطقة تسير بوتيرة متسارعة، والتحديات تتعاظم، مما يستلزم أن تكون خطواتنا متواكبة مع المتغيرات من حولنا، فلم يعد خافيا على أحد أن أمن دولنا في هذه المنطقة يتعرض للخطر، وأن المخططات التي تستهدف استقرارنا ومقدراتنا ومنجزاتنا لا تتوقف، بل وتزداد شراسة من جهات لا تريد خيرا لدولنا وشعوبنا» وبما عرف عن سموه من صراحة ووضوح وتحديد دقيق للاهداف والوسائل لمواجهة التحديات يضع الحل الأنسب للمواجهة بالفعل المؤثر وليس رد الفعل المتأخر، فيقول سموه: «يتطلب تطوير مواجهتنا لكل هذه التحركات والمخططات تعزيز تعاوننا وتنسيقنا المشترك وتوحيد خطواتنا في مختلف المجالات صونا لاستقرارنا وأمننا. ونؤكد أن التماسك بين دولنا وتأكيد رغبتنا في الاتحاد وترجمة هذا الحلم الخليجي الكبير على أرض الواقع، هو السبيل للحفاظ على ما حققناه عبر سنوات طويلة من منجزات ومكتسبات».. لله درّك سيدي؛ فقد قلت الحق وأنرت الطريق ورسمت المسار ويبقى من الله التوفيق فهو الهادي وهو المعين.

بقلم:
د. أسعد حمود السعدون *

* أكاديمي وخبير اقتصادي

تأملات في ذكرى عاشوراء

يعتبر وجود الإنسان وماهيته من أعقد الإشكالات التي واجهت الفلاسفة والحكماء، لما يكتنفها من أسرار ويحفّها من غموض، لذلك تفرقوا طرائق قددا في شأن هذا المخلوق العجيب، وتضاربت أقوالهم ومذاهبهم وتباينت مفاهيمهم حوله، ولم تكن نظرياتهم بشأنه إلا نسبية تقف في معزل عن الحقيقة المطلقة، فالإنسان بئر مظلمة، أغوارها متشعبة، وداخلها معقد، وجحورها مشحونة بالأسرار وطافحة بالغموض إلى يومنا هذا، مع عظمة العلم الذي بلغ مراحله العليا.

بعظمة ما نجده من ابتكار ونفهمه من تطور لم تكتشف البشرية حتى اليوم ماهي هذه النفس وما هي حقيقتها وكيف هي ومِمَ تتكون وهل لها نهاية وأين بدايتها، الحال أن الفلاسفة في تفسيرهم للنفس لم يتعنوا إلى التركيز فيما جاء به القرآن عندما يعبر عن النفس بالقلب وعندما يعبر عنها بالروح، نقرأ في الدعاء يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك أي ثبت أنفسنا كي تعتنق هذا التوحيد إليك لا إلى غيرك يا الله، تأثر تعريف فلاسفة المسلمين للنفس بتعريف أرسطو لها تأثرا واضحا حتى أنهم نقلوه بصيغته مترجما، إذ عرّفوها بأنها كمال أول لجسم إلى ذي حياة بالقوة أو هي تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابل للحياة كما عند الكندي والفارابي.

الحفاظ على النفس الإنسانية وتقديرها، وبنائها في المجتمع ونموها لصالح المجتمع، مراد يُراد للإنسان التسابق فيه، تربية المجتمع على الفضيلة، لا تبني الإرهاب والرذيلة..

يقول لي: «الشباب في بيتي، وفجأة يكسر علي الباب، ويدخل ستة ملثمون وبأيديهم بنزات وأعلام، ويكسرون باب الشقة في البناية، ويكسرون باب سطح البناية التي أقطن فيها ليتم تركيب الأعلام، وحين رفضت ضربوني وابني بمطرقة وألواح خشبية! والحال نحن في بلد صغير ونرفع شعار أبي عبدالله الإمام الحسين عليه السلام، في قديم الزمان لم يكن هنالك فكر غربي، كان هنالك فكر شيطاني، ولكن اليوم اتحدت الأفكار الشيطانية مع الأفكار الغربية الشيطانية لتصبح أملا «شيطانيا» يهدد المجتمع كل المجتمع الإسلامي والعربي والأمة والإنسانية جميعا».

هذه الأعمال المنافية لعقيدة الإنسان بعيدا عن أن يكون مسلما أو كافرا، فإن الإنسانية روح جوهرية ترى الصواب فقط، كيف حصلت هذه الأعمال التخريبية التي من شأنها أن تمتد أكثر فيكون المؤمنون أسرى للخراب؟

نحن نقتل الحسين عليه السلام، إذا لم يأمن المواطن في بلده على نفسه خارج البيت، بسبب الجهل والتحريض والتطرف فكيف يأمن في بيته، كنا نخشى من التطرف والأعمال الإرهابية لعلمنا أنها تتعدى وترتقي إلى أفعال مجتمعية مقبولة.

إن مسؤوليتنا كبيرة في الحفاظ على مبادئ الحسين عليه السلام وعلينا زرع التربية الإنسانية التي تحمل مبادئ الإنسان الإنساني في قلوب الشباب لأن الشباب هم أسس هذه الحياة فبهم ننشد المستقبل بكل سعادة، ليستمتع المجتمع بكل المعاني الجميلة للإنسانية من حرية الإرادة والاختيار والعيش بأمن وسلام بلا تضليل الشباب وزرع الفتن فيما بينهم وتحريضهم للضلال والإضلال، والتخريب والقمع.

السعادة الإنسانية وبناء النفس البشرية أطروحة قديمة تناولتها أقلام الكثير من المفكرين والكتاب والباحثين من الفلاسفة والاجتماعيين إلا أن هذه الأطروحة لم تتم بمعانيها الحقة إلا لأولياء الله من الأنبياء والمرسلين والأوصياء وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولتحقيق ذلك فينا يجب أن نكون في طريق عبادة الله وطاعته وينبغي أن نعلم أن كل عبادة روحها كسب رضا الله تعالى، وكل المشاكل والأزمات التي ابتلي بها العالم هي نتيجة الابتعاد عن الله تعالى والتمرد على أوامره، كما صار استنكاف إبليس عن طاعة الله والسجود لآدم في بدء الخليقة سبباً لما نعانيه في هذه الدنيا من صعوبات وبلايا منذ ذلك الحين حتى اليوم.

بقلم:
الشيخ د. عبدالله المقابي *

اندماج الشباب بالبعد عن وحي الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وسنته وعترة أهل بيته عليهم السلام أحد أسباب التعاسة في الحياة، ونرى فئات قد جندت أنفسها لتكون للإرهاب عابدة، وللتخريب قاصدة، وشبابنا يضيع على أيادي محرضة قاصرة عن إدراك المبادئ والقيم الحقة حتى لثورة من تقول انها تتبعه وهو الحسين عليه السلام!.

وجدنا القيم والحرية والصفح والحب والأمن في فكر صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله وهو الذي يوجه بل ويتأكد من ضرورة إحياء الشعائر الحسينية بكل ما يخدم المواطن والوطن، وفي فكر مجد الوطن صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رعاه الله، الذي يحرص على مشاركة المواطنين في كل ما يهمهم ويعنيهم، وفي فكر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة حفظه الله، الذي يتابع كل الأحداث ويوجه فيها لما فيه الخير والصلاح، هذه المبادئ التي ننحني شاكرين لأصحابها، فهم قادة ونعم القادة، أعطوا الشعب ثقته بكامل الحرية كما نشاهد في كل مكان، فمتى يعترف المغرر بهم ويندمج الباغون بغيهم في مسيرة الإصلاح؟!

* خبير التنمية البشرية
Amaqabi@gmail.com

التحول من دولة ريعية الى دولة مدنية انتاجية

في مقال سابق (اخبار الخليج ٣٠ اكتوبر ٢٠١٣) تطرقنا الى مناقشة التحديات التي يفرضها انحسار النفوذ الامريكي لدول الخليج. وتوصلنا الى خلاصة بان مسؤولية الامن القومي هي مسؤولية جماعية تتم مواجهتها من خلال التحول من دول ريعية الى دول انتاجية تمتلك المعرفة وتوظف طاقاتها البشرية وموارداها في التنمية المستدامة.

في نفس التاريخ (٣٠ اكتوبر) نشر تصريح لأمير الكويت اثناء افتتاح دور انعقاد البرلمان، صرح بان الدولة الريعية و«دولة الرفاهية غير قابلة للاستمرار». ودعا الى اصلاح شامل يطول الحياة السياسية والاقتصادية ويمس اسس الدولة الريعية واحتمالية فرض نوع من الضرائب ويرى انه «حان الوقت لإطلاق مرحلة فاصلة جديدة ونقلة نوعية كبرى هدفها الاصلاح الشامل واستكمال البناء والتنمية والتطوير في مناحي الحياة كافة». ويرى ان ذلك «يستوجب إعادة النظر في تشريعات وسياسات ومفاهيم وممارسات تجاوزها الوقت والظروف ولم تعد صالحة لحاضرنا ومستقبلنا».

ماهي الجوانب التي يجب ان تطولها الاصلاحات الشاملة وماهي المفاهيم التي يقصدها وكيف يحدث التغيير في نظره؟ يؤكد رئيس الوزراء الكويتي ان الاصلاحات الشاملة باتت «حاجة وطنية ملحة». ويرى ان المشكلة تتمثل في ان ٩٤٪ من ايرادات الدولة هي من النفط، وان الدولة ستواجه عجزا بحلول عام ٢٠٢١. ويقول ان الهدف من هذا القول ليس لاثارة القلق لدى المواطن ولكن لحثه على المشاركة في عملية النهوض الوطني الشامل. فهل المواطن مستعد لذلك؟

تجاوب المجتمع الكويتي بطرح السؤال: ما هو تعريف دولة الرفاهية وهل شملت الرفاهية عامة الشعب ام انها مقصورة على طبقة دون اخرى؟ ويرى البعض ان دول الرفاهية لم تبدأ للكثير من المواطنين لكي تنتهي. ويرى هذا التيار ان الفساد والهدر قد ذهب بالقسم الاكبر من الثروة. يتساءل المجتمع الكويتي هل الرفاه هو في المساكن التي يحصل عليها المواطن بعد طول انتظار ام زيادة ظاهرة المدارس الخاصة؟ ام في مستويات البطالة المرتفعة؟ ام في احتكار التجار بعض السلع الغذائية والاستهلاكية والكمالية، او في الخدمة الصحية المتعثرة ولجوء الكثير من السكان للعلاج الخاص او الخارج. اي ان هناك امتعاضا من خطط التنمية على مدى العقود الماضية فكيف سيكون الاصلاح وكيف يمضي التحول من دولة الريع والرفاهية الى دولة الانتاج والمساواة والمواطنة؟

اما فيما يتعلق بمفهوم الاصلاح الشامل والوارد في كلمة أمير الكويت والتغيير المقصود في كلمة رئيس وزرائه فقد عبر عنه الدكتور محمد عبدالغفار رئيس مركز «دراسات» بالقول ان منطقة الخليج ليست بعيدة عن ما يحدث في العالم العربي وان لها اسباب داخلية وخارجية»، وانها ليست وقتية بل هي محكومة بحركة التاريخ. لذلك نقول ان التحول لا بد وان يراعي هذه الاسباب الداخلية اولا قبل الخارجية. ان اول ما يتوجب النظر اليه هو هذه الأزمة الناتجة من التناقض بين دولة الانتاج وبين الدولة الريعية التي يرى أمير الكويت عدم امكانية استمرارها. فهل نحن على اعتاب عقد اجتماعي جديد يقوم على مفهوم الدولة المدنية الانتاجية بدلا من الدولة الريعية التي كما يبدو استنفدت ادواتها؟

الكويت ليست الدولة الوحيدة التي تعاني من ازمة الدولة الريعية، بل هي ظاهرة تعم جميع الدول العربية بدرجات متفاوته (بموجب دراسة للدكتور عمر الرزاز نشرها المركز العربي لدراسة السياسات عام ٢٠١٣ بعنوان «النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في الدول العربية»). بالنسبة للكويت فان المشكلة برزت على اثر تحذير البنك الدولي. والسؤال هل يكون التحول بمجرد اتخاذ قرار؟ وهل الشعب مستعد للتضحية بعد ان استفردت النخب بالنصيب الاكبر من الثروة والسلطة؟ وهل الدعوات هذه كافية لاقناع المواطن بالمشاركة في عملية شد البطون بالرغم مما يرى من استمرار سوء توزيع الثروة؟

بقلم:
د. محمد عيسى الكويتي

يصنف الدكتور الرزاز اقتصاديات جميع الدول العربية على انها ريعية، تعيش على ايرادات النفط، او ايرادات ريعية اخرى، ويعرض صيغة موسعة لعقد اجتماعي جديد يعيد تعريف العلاقة بين الحاكم والمحكوم. توصل الى هذه القناعة نتيجة فشل النظام العربي بدون استثناء في تحقيق تنمية مستدامة. ويرى ان هذا الفشل الذي شمل الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان بسبب غياب الرؤية الشاملة. وتكمن اهم تجليات هذا الفشل في نظام التعليم اولا والعجز في اعادة هيكلة الاقتصاد. تطرح الدراسة العديد من الاسئلة الكبيرة المتعلقة باسباب الاخفاق وقد لا تكون النظم السياسية قادرة او مستعدة للتعامل معها بعد. يمكن ايجاز هذا العقد في سبع محاور هي اولا التحول من الاستبداد الى الديمقراطية وفصل السلطات؛ ثانيا التحول من سلطة الريع الى حاكمية الثروة الوطنية والمال العام؛ ثالثا التحول من الاقتصاد الريعي الزبائني الى الاقتصاد الانتاجي التنافسي؛ رابعا تحويل سوق العمل من توظيف قسري في القطاع العام (تهميش) الى تشغيل انتاجي؛ خامسا تحويل العنصر البشري من انسان مذعن الى انسان خلاق مبدع؛ سادسا تحويل العدالة الاجتماعية من محاصصة الريع الى توزيع الدخل والحماية الاجتماعية؛ واخيرا من تشرذم سيادي عربي الى تكتل سيادي عربي.

نرى ان الثورات العربية قد وضعت الامة على اعتاب عقد اجتماعي عربي جديد وهذا يشمل دول الخليج. كم من الزمن سوف يستغرق الى ان يستقر هذا العقد وتكتمل فصوله؟ وكم من المعاناة والصراع سوف تتعرض له الدول والشعوب؟ هذا يعتمد على وعي وادراك السلطات والقوى السياسية وطليعة المجتمعات بحتمية التغيير، ومدى استعدادها للنزول عند مقتضياته واستحقاقاته.

mkuwaiti@batelco.com.bh

عالم يتغير

فوزية رشيد

عن أيِّ أمريكا نتحدّث؟!

□ في ورقته في «المؤتمر الاستراتيجي الخليجي» ذكر «د. عبداللطيف الزياني»، الأمين العام لمجلس التعاون، وبالنصّ: «وإنني أدعو أولئك الذين يشجعّون ويدعمون بعض من لديهم أجندات منحرفة ومتطرّفة، أن يفكّروا بعناية فائقة، وأن يستفيدوا من دروس الأزمات التي حدثت في السنوات القليلة الماضية في عدد من الدول العربية الشقيقة، وأن يتذكّروا حجم الدمار والخسائر، وأعداد القتلى والجرحى والمشرّدين والمهجّرين، والمآسي الإنسانية التي سوف تتكشف بعد أن تسكت أصوات المدافع. كما أودّ أيضا أن أطلب من جميع الأصدقاء، من سياسيّين ومفكّرين ومثقفين في دول المجلس، أن يبذلوا كل ما في وسعهم «لتصحيح» ما أعتبره فجوة التواصل الرئيسية بيننا وبين الدول الغربية» انتهى النص.

□ ولنفترض أن بين من يدعوهم من الدول إلى التفكّر بعناية فائقة، وأن يستفيدوا من دروس الأزمات، الولايات المتحدة، باعتبارها اللاعب الأكبر، في دعم من لديهم أجندات منحرفة ومتطرّفة في منطقتنا، بل هي تدرّبهم في معاهد تدريبها، وتموّلهم، وتدعمهم عبر منظماتها الدولية المسيّسة، فهل الولايات المتحدة تفعل ما تفعله (بسبب عدم التفكير) فيما ستؤول إليه أوضاع المنطقة العربية، على يد (الإخوان والولائيين) أو الحركات المتأسلمة المتطرّفة؟! أم هي تدرّبهم على كيفية التغيير ونشر الفوضى عن سابق عمد وإصرار، بل وعن استراتيجية كبرى في إطار مشروعها الشرق أوسطي التقسيمي والفوضى الهدامة؟! وبالتالي فإن كلّ الدمار والموت والدم، الذي تحدّث عنه الأمين العام لمجلس التعاون، هو في إطار هذا المشروع التدميري؟! هل هذا بحاجة إلى نصيحة لكي يفكّروا «بعناية فائقة» أم بحاجة من دول المجلس ودول عربية أخرى، إلى بحث أساليب مواجهة هذا (الصديق العدو) أو هذا (الحليف المخادع) أو هذا المشروع التدميري؟! هذا يعني وكأنهم في دول الخليج لم يصلوا بعد إلى (ماهية المشروع الأمريكي) ولكأن هناك تصورا أنّ أمريكا تمارس ما تمارسه (جهلا بالنتائج التدميرية) وليس سعيا وراء تلك النتائج، كثمرة لجهودها في تنفيذ مشروع إضعاف العرب، وإبادتهم قدر المستطاع عبر الحروب الطائفية والتناحرات الداخلية، أي الإبادة الذاتية؟!

□ النقطة الثانية التي استوقفتنا في هذا النص، هي دعوة الأمين العام لمجلس التعاون -الذي نقدّر وعيه وجهوده ونحترمها- وطلبه من جميع الأصدقاء، من سياسيين ومفكرين ومثقفين في دول المجلس، بذل كل ما في وسعهم (لتصحيح) ما يعتبره «فجوة التواصل» الرئيسية بيننا وبين الدول الغربية!

هذا يعني وكأن ما نعيشه من مخططات ومشاريع استعمارية تدميرية على يد الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية، هو بسبب عدم وضوح الصورة لديهم أو بسبب «فجوة التواصل»، وكأنّهم لا يعرفون بالفعل ما يحدث في المنطقة وفي دول الخليج، أو أنّ مواقفهم الضبابية هي بسبب جهلهم بالأحداث. بل يا دكتور «عبداللطيف» هم يعرفون جيدا ما يحدث، وهم يصرّون على التصرّف وكأنهم لا يعرفون، بل ما يحدث هو نتيجة وثمرة مخططاتهم ومشاريعهم (المعلنة) اليوم، وباتت تعرفها شعوبنا جيدا، والجهد المطلوب من مثقفينا وسياسيّينا ومفكّرينا، هو (فضح تلك المخططات) ببذل ما في وسعهم، وليسدّ المسؤولون في دولنا بعد ذلك ما سمّاه الأمين العام «فجوة التواصل»!

□ وفي هذا الإطار ذاته، حين يتحدث قادتنا أو مسؤولونا عن أمريكا أو الغرب، ولنأخذ أمريكا هنا المثال، فعن أيّ أمريكا يتحدثون؟!

هل عن أمريكا الحلف العسكري/ الصناعي وما يتبعه من مافيات وعصابات وسياسيين وإعلام وصناعة أفلام هوليودية قائمة على خلق التأثير في إطار المشروع الاستعماري الكوني الذي يؤمنون به، وبتنفيذه على حساب مصالح دولنا وشعوبنا ومنطقتنا؟!

أم عن أمريكا الأمن القومي، الذي يقوم على المراكز البحثية الاستراتيجية، واستغلال كل الشعارات الزائفة كالديمقراطية والحقوق والحريات، لضرب الأمن القومي لدولنا باسم تلك الشعارات، بعد أن استهلكت شعارات «الحرب على الإرهاب» التي كانت حربا على الإسلام والمسلمين باسم مكافحة القاعدة التي أوجدتها بنفسها؟!

أم نتحدث عن أمريكا/ الشعب الذي لا خلاف لنا معها أو معه؟!

أم عن أمريكا التي تمارس ديمقراطيتها والحقوق حتى في داخلها في ظل القبضة الأمنية الجارفة التي بات يشتكي منها الشعب الأمريكي؟! هل نتحدث عن أمريكا طبيعية أم عن سياسة خارجية تدميرية لا يعرف عنها الشعب الأمريكي في معظمه شيئا؟! هل نتحدث عن حقيقة أمريكا أم عن وهمنا بها؟!

ولهذا فالمطلوب منا فضح الوجه القبيح، الذي نراه لأمريكا ولبعض دول الغرب في دولنا وبالملموس، وفضح مشاريعها الفوضوية والتدميرية وخططها التقسيمية، لأنها تعرف جيدا أن أمريكا تعرف -أكثر منا ومن الجميع- ما تفعله في هذه المنطقة، والنتائج الكارثية لما تفعله وربما بالمسطرة! هي ليست بالجاهلة، إنما نحن كما يبدو الجهلاء، إن كنا مازلنا كشعوب وكدول قابلين للوقوع في ذات الحفرة مرة بعد أخرى، حفرة الوهم بالأصدقاء التي في قاعها يرسب الخداع الأكبر!

أفق

عبدالله خليفة

تدهورُ مكانةِ النساء

لم تصور الملاحم والآداب وتواريخ الشعوب تدهورَ مكانة النساء بصور واضحة، بل عبر القصص والأساطير والحكايات الغريبة التي لن يجد فيها القراءُ المعاصرون أية علاقة بين حرمان النساء من الإرث الكامل والحق في اختيار الزوج وبين الموروث الفكري الديني.

بدأت قصصُ انهيار مكانة النساء في التحول منذ العصور الحضارية الأولى، حين عرف الناسُ المدنَ والكتابة، وقويت شوكات الرجال الحكام والعاملين ولهذا فإن اسطورة جلجامش الباحث عن عشب الخلود تبدو لا صلة لها بهذا التدهور لكنها ترميز حقيقي تاريخي أسطوري لهذا.

(ابتهل سكان أورك للآلهة بأن تجد لهم مخرجا من ظلم جلجامش فاستجابت الآلهة وقامت إحدى الإلهات، واسمها أرورو، بخلق رجل حي كان الشعر الكثيف يغطي جسده ويعيش في البرية يأكل الأعشاب ويشرب الماء مع الحيوانات).

تجسد الاساطير واقعَ الانسان التاريخي عبر النماذج المبهرة، ذوات الأعمال العظيمة، ولهذا فإن جلجامش ملك المدينة المتطورة نقيض لأنكيدو المتوحش العائش في البراري والغابات.

وهذا تمثلٌ لتناقض المجتمع الحضاري الأول بين المدن والبداوة ومناطق الزراع الغابية المتخلفة، ولهذا نجد أنكيدو مجرد كادح يحاول تخليص الوحوش من شباك الصيادين، وهذه المهنة لم تترك له فرصة لكي يتمدن، ولهذا فإن جلجامش يجلب القروي الغابي المتخلف لدائرة تمدنه عبر إغراقه بالمتع والبذخ والشهوات.

والتناقض بين المدينة والقرية، بين الارستقراطية الحاكمة الوليدة ومنتجي الغابات والمزارع، كان هو التناقض الأول في الخريطة الاجتماعية، رغم هذا المظهر الفردي الملتبس.

وكعادة الحكام المعاصرين (يحاول جلجامش دائما القيام بأعمال عظيمة ليبقى اسمه خالدا؛ فيقرر في يوم من الأيام الذهاب إلى غابة من أشجار الأرز؛ فيقطع جميع أشجارها، وليحقق هذا عليه القضاء على حارس الغابة).

كما أن غابة الأرز تربة للعاملين الزراعيين ولكنها كذلك رمز للنساء، حيث الآلهة الأنثوية تسود فيها وتحميها، وهكذا كان تقدم الذكورة الحاكمة يأتي على أنقاض الكائنات الأنثوية المختلفة.

إن قضاءه على الغابة واشتباكه بالآلهة النساء هو طريق لما يمكن أن يُسمى الآلهة الذكورية المطلقة، حيث هنا لا تنوع ولا تعدد كائنات ذات سلطة كبرى، ولهذا فإخضاع جلجامش للغابة ومنتجيها يترافق مع تكونه كإله مطلق وحيد.

ولكن الاسطورة الإبداعية الخالدة في التراث الرافدي البشري ليست فكراً بل هي لمحات قصصية درامية لم يكتمل فيها نموذجُ الإنسان الإله، فالخلود المطلق لا يقدر عليه جلجامش وتخطفه منه (الحية). التي هي كائنٌ أنثوي مؤكدة أن عناصر الأنوثة لم تزل قوية حية في المجتمعات التي لم تستسلم كلياً لهيمنة الذكورة.

صراع الألوهة هو صور دينية وثقافية لتطور المجتمعات، هي إشارات لما جرى من أوضاع جنسية اجتماعية، ولهذا فإن (اللات والعزى ومناة) تُكتسح من المسرح الثقافي الديني العربي، والساحرات تُدمرُ الدور التي يقمن فيها بطبخ التعاويذ والسيطرة السحرية على الوعي.

إن الواقع العملي حيث القوة الرجولية هي صانعة النظام تظهر في هذه الآلاف من السنين المبكرة وتغدو الجزيرة العربية خاصة مركزاً للذكورية حيث الاعتماد المطلق على القوة، فيما أن شمال الجزيرة العربية في الشام خاصة بقيت بقايا الحياة المهمة للنساء، الحياة الزراعية التي يشاركن فيها، وقد عكس نشوء الدينين المسيحي والإسلامي بعض هذه الاختلافات في الوظائف المختلفة بين الإناث والذكور.

abdullakalifaboflasa@yahoo.com